

الأدب الحراني

خزعل الماجدي
باحث عراقي



قسم الدراسات الدينية

ملخص:

يهتم مؤلف الكتاب في هذا الفصل بالأدب الحرّاني بصفته أساس الغنوصية الرافدينية في طورها الوثني. فينصرف أولاً إلى تقديم نبذة عن تاريخ حرّان، يتحدّث فيها عن المراحل الخمس الكبرى لهذا التاريخ الذي يبدأ من تسعة آلاف سنة قبل الميلاد. ثمّ يهتم برصد أهمّ خصائص المشهد الدينيّ المركّب لحرّان القديمة، والممّول لهذا الأدب، وذلك بدراسة معتقداتها الدينيّة القائمة على عمليّة مزج لتراث دينيّ متعدّد ميّز المنطقة. وفي هذا السياق، يدرس أنبياء حرّان، وبيّن أنّه يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة أصناف حسب أصولهم، هي: الأنبياء الشرقيّون، والأنبياء الغربيّون، والأنبياء المحليّون. ويركّز انتباهه على أحد أبرزهم من الشرقيّين، هرمس مثلّت العظمة الجامع بين النبوة والحكمة والملوكيّة، الذي تنازعه أمم عديدة. وبعد بحث في أصل هذا النبيّ الإله الذي يمثّل أساس اقتباساته الثقافيّة المتعدّدة، يكشف المؤلّف أنّه الإله إنكي في الديانة الحرّانيّة القديمة، وأنّه لذلك لا يمكن أن تحشر هذه الديانة تحت المصطلح الفضفاض للصابئة، وأنّها مختلفة عن الغنوصيّة.

فأمّا عن الأنبياء الغربيّين فهم كما يصف المؤلّف موروثون من التأثير الإغريقيّ، عبر عمليّة تحويل لشخصيّات إغريقيّة، تمثّل جماع المشهد الدينيّ الإغريقيّ، إلى أنبياء عند الحرّانيين. ففي هذا الإطار حولوا إلى أنبياء لهم، من آلهة الإغريق، إسكلابيوس، وهيجايا إلهة الصحّة، ومن الشخصيّات الأسطوريّة، إيلون (وهو نوح عند الإغريقيّين)، ومن الفلاسفة والحكماء، فيثاغورس الفيلسوف النبيّ عند الإغريق.

وأما من الأنبياء المحليّين، فيذكر المؤلّف بابا الحرّانيّ. بعد ذلك، وفي إطار هذا العمل التعريفيّ بالأدب الحرّانيّ في جذوره ومصادره، ينتقل المؤلّف إلى المصادر التي يمكن من خلالها التعرّف على التراث الحرّانيّ، فيصنّفها إلى أربعة أصناف، هي: كتب العرافة والسحر، وكتب الطقوس، وكتب الشرائع، والكتب المنسوبة. ويتعرّض لوصف هذه المصادر، من خلال التعريف بنماذج منها، كما ورد الحديث عنها في كتب تاريخيّة قديمة، كالفهرست لابن النديم.

عموماً يبقى هذا الفصل تعريفيّاً أساساً بثناء المراجع الثقافيّة، لا سيما الدينيّة، التي مثّلت أحد أهمّ روافد الأدب الحرّانيّ.

الأدب الحرّاني*



لقطة من داخل قلعة حرّان

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=21598>

يشكّل الأدب الحرّاني أساس الغنوصية الرافدينية الشمالية في طورها الوثني، قبل حلول اليهودية والمسيحية (السريانية)، ويتمتع بفرادة قلّ نظيرها، ورغم قلّة النصوص الأصلية في الرقم الطينية إلا أن هذا التراث ظهر في المخطوطات السريانية واليونانية والعربية، واستطعنا معرفته من خلالها.

تاريخ حرّان

تقع مدينة حرّان في أرض الجزيرة العراقية قرب منابع نهر البليخ بين الرها ورأس العين، وتقع الآن جنوب شرق تركيا. وربما كانت حرّان آخر المدن الوثنية في الشرق الأدنى التي استعصت على اكتساح الأديان

* تمثل هذه الدراسة الفصل الرابع من كتاب "كتاب إنكي: الأدب في بلاد الرافدين"، الجزء الثاني، خزعل الماجدي، صدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود والمركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2013، ص ص 465-500

التوحيدية (المسيحية والإسلام)، فقد ظلت تحتفظ بطابعها القديم وديانتها العريقة إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وهذا أمرٌ عجيب لا يفسّره شيء إلاّ عراقة هذه المدينة ومحيطها القديم.

ينقسم تاريخ حرّان إلى المراحل الآتية:

1. العتيق (9000 - 3000) ق.م: ويمثّل عصور ما قبل التاريخ، حيث تنهض في 9000 ق.م مدينة جوبكلي تبه (Gobekli Tepe) التي تقع شمال موقع مدينة حرّان. وتنتشر تأثيراتها المذهلة عليها حيث المعابد المبكرة فيها، وقد أظهرت الحفريات الأخيرة فيها وجود أقدم معبد في التاريخ يشبه الستونهنج، ويعود للألف العاشر قبل الميلاد، وكانت حرّان ضمن محيط جوبكلي تبه التي تعود إلى العصر الميزوليتي.

2. القديم (3000 - 539) ق.م: أصبحت حرّان إحدى مدن ما بين النهرين، وتأثرت بتراتها، وتنقلت في تاريخها حسب مراحل العراق القديم، كما يلي:

في العصر السومري: عثر في حرّان على أختام أسطوانية سومرية الطابع تدلّ على النفوذ السومري، وتذكر التوراة أنّ إبراهيم هاجر من أور إلى حرّان، وربما كان هذا العصر هو بداية اهتمام المدينة بعبادة القمر وعلاقتها الوطيدة بمدينة أور السومرية وهي مدينة الإله القمر.

في العصر البابلي القديم: ظهرت أوّل تسمية للمدينة وهي (حرانوا Harranu) ومعناها الطريق، حيث كانت المدينة محطة للتجارة بين البحر المتوسط وسهول الفرات الأوسط.

في العصر الآشوري: ذكر اسم حران لأول مرة في حوليات أدد نيرايي الأول الذي فتح حصن خراني (kharani) وضمّها إلى دولته. وهناك ما يشير إلى أنّ شلمنصر الثالث قام بتجديد وترميم المعبد المحلي لإله القمر في حران (هول هول)، وكان الإله الحراني سين واحداً من آلهته. وكذلك قام العاهل الآشوري آشور بانيبال بترميم هذا المعبد، وعيّن أخاه الأصغر (آشور تيل شاما إيرسيتم باليتسو) الكاهن الأعلى للإله سين. وأصبحت (حرّان) مدينة الآشوريين الطامحين لاستعادة عرش آشور بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية، فقد تمركز فيها آشور أوبالط الثاني بين (611 - 606) ق.م منادياً لنفسه ملكاً لآشور وسانده الجيش المصري، لكن نبوخذنصر هزمه.

أصبحت حرّان جزءاً من إمارة بيت النهرين وأخذت طابعاً آرامياً في الألف الأول قبل الميلاد.

في العصر البابلي الحديث: أصبحت حرّان مدينة الإله القمر بامتياز وكانت أدد كبي كاهنة المعبد، وهي أم نبونائيد الذي حاول تجديد العقيدة البابلية من خلال الإله القمر، وهكذا أعاد بناء معبد القمر (هول هول) في عام (553- 552) ق.م ومعه مدينة حرّان بكاملها.

وكان اهتمام نبونائيد بالإله القمر وبحرّان سبباً من أسباب سقوط الإمبراطورية البابلية الحديثة ودخول كورش إليها مستعمراً ومفتتحاً عصرًا طويلاً من الحكم الفارسي لوادي الرافدين كله، وذلك في العام 539 ق.م

3. الوسيط (639 - 539) ق.م:

في العصر الأخميني: بقيت حرّان مستعمرة ضمن الإمبراطورية الفارسية، وظلّت ديانتها القمرية حاضرة، وتزايد ميلها إلى عبادة الكواكب السبعة، وظهرت لهذه الكواكب معابد كثيرة.

في العصر الهيلنستي: عند اجتياح الإسكندر المقدوني آسيا الصغرى والشرقين الأدنى والأقصى، أصبحت حران جزءاً من الإمبراطورية المقدونية (احتلها عام 336 ق.م)، وأخذت الطابع الهيليني الإغريقي والهيلنستي، وأصبحت حرّان نموذجاً للمدن الهيلنستية في ثقافتها وديانتها، فقد مزجت بين الديانة الرافدينية الآشورية بشكل خاص والديانة الإغريقية والفلسفة الإغريقية. فكوّنت مزاجاً هلنستياً غنوصياً فريداً ظلّ يتردد أثره في التراث الإسلامي من خلال أدب إخوان الصفا والدروز بشكل خاص، وحينما حلّت المسيحية في المنطقة ظلت حرّان صامدة أمامها ولم تتأثر بها إلاّ لمأماً. سميت في عصر الإسكندر (كاران) وفي العصر الهيلنستي (هلينبوليس) أي مدينة الهلنيين أو المدينة الوثنية.

في العصر الفرثي: كانت حرّان مكاناً للصراع بين الفرثيين والرومان ورغم ذلك ظلّ الحرّانيون يتعبدون الكواكب بمسحة هيلنستية، ولم تؤثر عقائد الفرثيين ولا الرومان في ديانتهم كثيراً.

في العصر الساساني: احتل شابور حرّان عام 241 ق.م ثم تراجع عنها بعد عام ليحتلها الرومان، لكنّ شابور الثاني في هجومه الكاسح عام 539 دمّرّها تماماً. وتعين أول أسقف لها في العام 361 ق.م وهو (بارسيس) رغم عدم وجود مسيحيين فيها، وأصبحت علاقة البيزنطيين جيدة بحرّان وإنطاكية.

4. الحديث (639 - 1303)م: وهي الفترة منذ دخول المسلمين إلى حرّان حتى هجوم هولوكو الكاسح. ففي عام 639 م احتل القائد الإسلامي (عياض بن غنم) في زمن الخليفة عمر بن الخطاب شمال وادي الرافدين ووصل إلى الرها (أديسا) ونصيبين وحرّان ودخلها دون قتال، حيث كانت تابعة للرّها وأغلب سكانها من النبط والإغريق، وقد وقّع عياض بن غنم اتفاقية معهم وفرض الجزية

عليهم، وهذا يعني أنه اعتبرهم من أهل الذمة والكتاب. وفي ذلك ما يُشير إلى أنهم استعملوا لغتهم السريانية كغطاء ديني وادّعوا بأنهم من المسيحيين مثلهم مثل أهل الرها ونصيبين، ولكنهم في الحقيقة ما زالوا متمسكين بديانتهم الكواكبية الغنوصية التي لم يفصحوا عنها.

في العهد الأموي قام الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقل مدرسة الطب من الإسكندرية إلى حرّان، وفي عهد مروان الثاني أصبحت حرّان عاصمة الخلافة الأموية بدلاً من دمشق، وهذا تطور يدلّ على أن حرّان كانت مدينة عامرة تعجّ بالعلماء والأدباء. وليس هناك إشارات واضحة على دخول أهلها في الإسلام، أمّا الحدث المهم في العهد العباسي فهو ما نقله (أبو إيشع القطيعي) حول وصول المأمون، وهو في طريقه إلى حرب البيزنطيين، إلى حرّان عام 830 واستغرابه من هيئتهم (ذات الملابس البيضاء واللحي الطويلة) وسؤاله عن دينهم وصمتهم، وقد قرر المأمون أنّ عليهم أن يفصحوا عن دينهم أو أن يكونوا من أهل الكتاب أو أن يدخلوا الإسلام أو الموت، وأمهلهم لحين عودته من الحرب، لكنه توفي قبل أن يعود. ويُقال إنهم اختاروا أن يطلقوا على أنفسهم (صابئة) المذكورين في القرآن، حتى ينجوا من العقاب ويتجنبوا ترك دينهم، وهكذا شاع مصطلح (صابئة حرّان) عنهم. والجدير بالذكر أنّ مدرسة الطب الحرّانية وصلت إلى ذروة مجدها في العصر العباسي، ويمكننا القول إنّ الفترة العباسية منذ عصر المأمون شهدت ظهور ما يمكن أن نسمّيه بـ (صابئة بغداد) الذين كانوا أغلبهم من حرّان أو من (صابئة حرّان)، الذين ساهموا أعظم المساهمات في (بيت الحكمة) وفي نقل التراث الإغريقي في العلوم والطب والفلسفة إلى العربية لإجادتهم السريانية واليونانية، ومنهم ثابت بن قرّة (835 - 900) م، الذي لم يترك ديانته الحرّانية، وحفيده ثابت بن سنان بن قرّة الطبيب والمؤرخ، وإبراهيم بن هلال الحرّاني.

تبعث حرّان لسلطة الفاطميين دون أن تتغير عقيدة أهلها الدينية، ثم تحولت إلى ساحة قتال بين السلاجقة والأيوبيين والصليبيين، ومرّ بها الصليبيون ثم الخوارزميون، وحكمها لزمان قصير النميريون، ومنهم قوام بن وثبان (1040) م.

وفي عام 1260 استسلمت حرّان للمغول، وقام هؤلاء بتدمير أبراج المدينة ومعابدها ومرافقها وخرّبوها تماماً، وفرّ أهلها إلى ماردين والموصل، ولم تعد المدينة صالحة للسكن لدرجة أنّ المماليك عندما انتصروا على المغول عام 1303 وأصبحت حرّان تحت سيطرتهم لم تعد مأهولة بالسكان.

5. المتأخر (1303 إلى الآن): ظلت حرّان مهجورة لزمان طويل ثم أصبحت جزءاً من محافظة (أورفا)

التركية.

أنبياء حرّان

بسبب غياب الرُقم الطينية عن تراث حرّان الروحي وغياب المخطوطات الخاصة بهم فقد تناقلت الأمم والشعوب المجاورة لهم أخبارهم مثل الإغريق والرومان والسريان والعرب، بل وترجم هؤلاء لهم بعض الأعمال الروحية والأدبية هنا وهناك.

ولكنّ حرّان في بعض آثارها تذكر أنبياءها الزاخرين وتعتبرهم الآباء الروحانيين الكبار لها، ورغم أنّ بعض هؤلاء الأنبياء أو أغلبهم لا ينتسبون إليها، بل هم من أمم أخرى، لكنّ التراث الحرّاني يعتبرهم أنبياء لحرّان وشعبها.

وفي الجرد المتوفرة أمامنا لهؤلاء الأنبياء وجدنا أنهم يمكن أن يصنفوا إلى أنبياء شرقيين ظهرُوا في الشرقين الأدنى والأقصى، وأنبياء غربيين أغلبهم من الآلهة والفلاسفة والحكماء الإغريق بشكل خاص، وهناك أنبياء أو أحبار كبار من حرّان هم المحليون:

أنبياء حرّان

| الغربيون | المحليون | الشرقيون |
|-----------------------------|------------------|---------------------------|
| 1. إسكلابيوس | 1. بابا الحراني | 1. هرمس |
| 2. فيثاغورس | 2. أواضي (أوادي) | 2. أغاثو دايمون |
| 3. إيلون (نوح؟) | | 3. أيانا (عوان، عون، أون) |
| 4. أراني (أورفيوس أورانوس) | | 4. بوداسف |
| 5. سولون | | 5. تايوس (تحوت، هرمس طوط) |
| 6. أميروس (هوميروس) | | |
| 7. أراتاس (أراتوس ملكي طيب) | | |
| 8. أواضي (أرادي) (أرض) | | |

الأنبياء الشرقيون: يتداخل الأنبياء الشرقيون لحران مع أنبياء وملوك وآلهة رافدينية ومصرية وهندية مصحّفة (مثل بوداسف) وهكذا يكون البحث في هرمس، وأعادة ديمون، وأيانا وبذاسف وتايوس كأنه بحث في شخصية واحدة لها عدة أسماء عاشت في عصور ما قبل التاريخ.

فمن هو هرمس؟

يعتبر هرمس واحداً من أكثر الشخصيات غموضاً في التاريخ، وقد تنازعت نسبه أمم كثيرة في روايات ومراجع مختلفة وسنقوم بتلخيص شديد الإيجاز لأصوله المتعددة هذه عند الأمم القديمة:

1. الأصل البابلي: حيث يروى أنه كان بابلياً، ويقرن ببناء بابل بعد الطوفان ويتعزز أصله هذا بارتباطه بعلوم الفلك والتنجيم البابلية وبناء الهياكل أو المعابد الخاصة بالكواكب والنجوم في بابل.

2. الأصل المصري: ويروى أنه كان مصرياً بعد الطوفان وأنه بنى الأهرام ويرتبط بشخصية (امحتب) الحكيم والمهندس المصري الذي هندس بناء الهرم المدرج وكان وزير الملك المصري (الفرعون) زوسر من الأسرة الثالثة في مصر.



تمثال إيمحتب

http://www.coptichistory.org/new_page_2540.htm

3. الأصل الحرّاني: حيث يروي الحرانيون أنّ هرمس هو (بوداسف) الذي بنى هياكل الكواكب في بلادهم.

4. الأصل المندائي: حيث يرد ذكره في كتابهم المقدس (كنزا ربّيا) باسم دنانوخت صاحب الكتب والمعارف الكثيرة الذي صعد إلى السماء ثم عاد إلى الأرض.

5. الأصل العبري: حيث تذكره التوراة على أنه (أخنوخ) الذي صعد إلى السماء، وله سفر باسمه في مخطوطات البحر الميت.



أخنوخ صاعداً إلى السماء

<http://st-takla.org/Gallery/Bible/Illustrations/Bible-its-Story/Bible-Story-04/b1v-6-the-translation-of-enoch.html>

6. الأصل العربي: الذي نادى به المراجع اليمانية حيث رأت في هرمس أخنوخ أو إدريس وهو قحطاني، ورأت فيه أباً لـ (صابي) الذي تختلط شخصيته بشخصية إدريس.

7. الأصل الفارسي: اسمه عند الفرس (أبجهد)، وكان جده (جيومرث) أي آدم في التراث الفارسي القديم.

8. الأصل الإغريقي: الإله هرمس (رسول الآلهة) وإله اللصوص والمسافرين والتجار، وهو ابن الإله زوس من الإلهة مايا، وكذلك اختلطت شخصيته بالإله (اسكلابيوس) إله الطب عند الإغريق. ويرتبط بكوكب عطارد (ميركوري) عند الرومان.



هرمس الإغريقي

<http://www.jmvl.nl/grieksegoden/index.php?page=http://www.jmvl.nl/grieksegoden/hermes.htm>

9. الأصل الهندي: بوذا (غوتاما سدهارتا)



والحقيقة أنّ هناك جدلاً واسعاً حول أصل هرمس وشخصيته المترابطة بين الألوهية والنبوة والحكمة والملوكية، ويعتقد أنّ تسمية هرمس مثلث العظمة أو المعظم ثلاثاً أو مثلث النعم أو مثلث الرحمة، وقد أطلقت عليه لأنه جمع بين (النبوة والحكمة والملوكية)، وهي ألقاب يجمعها مصطلح (Hermes Trimagestus).

كما ذكره سفر التكوين في التوراة باسم أخنوخ، وذكره الإنجيل بالاسم نفسه، وذكره القرآن الكريم باسم (إدريس).

وتُجمع المرويات على أنه أوّل من اخترع الكتابة، وأوّل من كتب الصحف، وأوّل من خاط الثياب وألبسها، وفي صفاته ما يدل على اهتمامه بالحكمة والكيمياء والفلك والتنجيم والطب... إلخ، وأنه أوّل من حصل على الخلود، وأوّل من صعد إلى السماء، وغير ذلك كثير.

والحقيقة أننا لا يمكن التوسّع هنا في البحث عن شخصية هرمس الحقيقية، رغم أنّ الأمر يستحق ذلك، لكننا توصلنا في كتابنا (موسوعة الفلك عبر التاريخ) إلى أنّ هرمس هو أحد الملوك قبل الطوفان، خلافاً لكل الآراء المطروحة، وقادتنا المقارنات اللغوية والآثرية إلى الإله السومري (إنكي) أو (إيا) إله الماء والحكمة والسحر في سومر الذي كان يرمز له بإنسان يلبس ملابس سمكة ظهر في زمن أحد ملوك ما قبل الطوفان، وهو الملك (أمينون)، وأعطى له معارفه وشرائعه، ثم أعطى هذا الملك تلك المعارف والشرائع إلى ملك آخر هو إيفيدوراكوس الذي سبق (أوبار توتو)، والذي يُشك بأنه نفسه (زيو سورا) أي نوح السومري.. ولذلك ينحصر بحثنا عن هرمس السومري بين (أمينون) و(إيفيدوراكوس)، وهما يقابلان الملكين الثالث والسادس من ملوك سومر قبل الطوفان. (الماجدي 2000: 69-70)

ويبدو أنّ هذه الشخصية انتشرت شرقاً وغرباً، ففي مصر ارتبطت باسم الإله (تحت) وباسم الوزير (أمحوتب) وباسم الفرعون خوفو (حيث كان هرمس يسمى خوفيس الذي يتطابق مع خوفو)، وتنسب لهؤلاء بناء الإهرام (لاحظ كلمة هرم لها علاقة بهرمس)، وفي بلاد فارس طوبق مع (أبجهد) حفيد آدم الفارسي، وكذلك مع (أهورا مزدا) إله النور الذي يقترب من لفظ (هرمز).

وفي اليونان ظهر هرمس بمثابة الرسول الملكي.. وهكذا.



الإله تحوت

<http://hermes-thoth.forumactif.net/philosophie-f1/thoth-isis-et-osiris-la-triade-t19.htm>

ويتضح من عودتنا للمراجع التي ذكرت هرمس وأهميته أنّ هذه الشخصية تتمتع بأهمية كبيرة في علوم الأقدمين، وتعزى لها الكثير من المنجزات، لكننا نشكّ في أنّ تعاليمه كانت مدوّنة منه مباشرة، بل كانت شفاهية، وتمّ تدوينها في القرون الثلاثة قبل الميلاد في العصر الهيلنستي، في مصر وتحديداً في الإسكندرية، وظهرت هذه المدونات كمرجع أساسي لمدونات أخرى باللغة اليونانية ثم اللاتينية ثم السريانية ثم العربية والعبرية، وكلها نصوص موضوعة على لسان هرمس أو إدريس أو أخنوخ ولكنها ليست بالنصوص الأصلية أبداً. فقد طوى الدهر هرمس ما قبل الطوفان في حدود 3000 ق.م، ولا تتعدى هذه النصوص التي كتبت منذ القرن الثالث قبل الميلاد غير نصوص موضوعة على لسانه ومنسوبة إليه. ولكنها مع ذلك تشير إلى بعض الأسس التي يمكن اعتمادها كمنطلقات أولى للمبادئ الهرمسية التي كانت أشبه بالعلوم أو التعاليم الخفية، ثم أصبحت في العصر الهيلنستي أساس الفلسفة الهيلنسية الأفلاطونية الجديدة وأساس الغنوصية.



صورة متخيلة لهرمس مثلث العظمة
Hermes Trismegistos
<http://www.lightways.de/16.html>

وهناك أوس الذي ربما تطابق مع أليوس معلم الحرائيين الزرادشتي كما يقول البيروني.

ملوك ما قبل الطوفان:

تعطينا قائمة الملوك السومريين قبل الطوفان سواء تلك التي وضعها جاكوبسون (انظر Jacobson 1939) أو تلك التي وضعها فيلر - بلونديل (انظر روتن: 1980: 42) التي وضعها في القرن الثالث قبل الميلاد المؤرخ البابلي برعوشا (بيرسوس) (انظر المرجع السابق)، وتعطينا هذه القائمة إشارات واضحة تشير إلى أنّ الملك السومري الأول قبل الطوفان واسمه (ألوم) الذي كان يحكم مدينة أريدو كان يمارس السحر، وأنّ الملكين (أوبار توتو) و(زيو سدرا) في شروباك كانا يمارسان العرافة.

وقد دارت أخبار متواترة كثيرة في العالم القديم عن (هرمس) الذي كان شخصية غارقة في القديم، والتي لفّها غموض كبير، وكان هرمس عالماً وطبيباً وفلكياً. فمن هو هرمس هذا؟

تقول الإنسكلوبيديا الإسلامية إنّ هرمس هذا "طبقاً لاسمه مثلث العظمة - المثلث بالحكمة والمحبة - ينقسم إلى ثلاث شخصيات: الهرمس الأول يعرف بـ(أخنوخ) و(أنوش) و(إدريس)، عاش في مصر قبل الطوفان وبنى الأهرامات - انظر هرمس اسمه أصبح مرتبطاً بها - وحرمت مقدسة أخرى (باربي وهي بيوت الحكمة)، كتب على جدرانها المنجزات العلمية للرجل الأول ليحفظها من الدمار والفقدان بالطوفان، الثاني (البابلي) عاش بعد الطوفان في أرض بابل واخترع دراسة العلوم، ولكنه هاجر، طبقاً لإحدى الروايات إلى مصر، الثالث دون بعد الطوفان في مصر علوماً وحرفاً مختلفة تقريباً (Plessner: 1960: 463)

أما المصادر العربية القديمة فهي تصفه بما لا يختلف عن الفقرة السابقة، إذ يقول ابن النديم في الفهرست: "قيل إنّ كان أحد السبعة السدنة الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعة، وإنه كان إليه بيت عطارد، وباسمه يسمى فإنّ عطارد باللغة الكلدانية هرمس. وقيل إنّ انتقل إلى أرض مصر لأسباب وإنه ملكها. وكان له عدة أولاد منهم: طاطا وصا وأشمن وأثريب وقفت، وإنه كان حكيم زمانه. ولما توفي دفن في البناء الذي يعرف بمدينة مصر بأبي هرمس ويعرفه العامة بالهرمين، فإنّ أحدهما قبره والآخر قبر زوجته، وقيل قبر ابنه الذي خلفه بعد موته (ابن النديم: ب.ت: 494)

إنّ هرمس البابلي هذا عاش قبل الطوفان أو بعده بقليل، وهذا يعني أنه لم يكن بابلياً، بل كان سومرياً لأنّ جميع المصادر العربية القديمة لم تدرك أو تعرف سومر التي زالت من الوجود حوالي 2006 ق.م واندثر اسمها تماماً ولم تكشف عنه إلاّ الحفريات الحديثة، وأصبح يطلق على كل ما هو عراقي قديم الاسم المعروف (بابل)، ثم أطلق الإغريق تسمية (ما بين النهرين - ميزوبوتاميا Mesopotamia) وهي تسمية متأخرة.

ولذلك نرى أنّ هرمس الذي تشير إليه المصادر القديمة قبل الطوفان هو سومري الأصل، ولا يمكن أن يكون بابلياً، لأنّ بابل لم تكن قد وجدت قبل الطوفان وكذلك مصر. أما هرمس الثاني فيمكن أن يكون بابلياً أو مصرياً، وهو في حالة كونه مصرياً يقابل اسم تحوت أو توت (طاط)، وينسب له بناء الأهرام، (وقد اشتق اسم الهرم من هرمس أو العكس)، ومن الجدير بالذكر أنّ تحوت هو إله المعرفة والسحر في مصر القديمة. أما هرمس الثالث فهو يوناني متأخر جداً أخذ عن مصر أو بابل، وتسمى به إحدى الآلهة الإغريقية، وهو الإله الرسول صاحب الأجنحة.

فإذا كان الأصل في كلّ هؤلاء الهرامسة هو ذلك الهرمس السومري قبل الطوفان، فمن تراه يكون في تاريخ سومر؟ هل هو عالم أم نبي أم ملك؟

قادتنا المقارنات المعمقة في التاريخ القديم والقراءات الخاصة التي سنذكر بعضها إلى الوصول لرأي مفاده أنّ هرمس هو أحد ملوك سومر قبل الطوفان. وإذا أخذنا برأي برعوشا من "أنه في زمن أمينون ظهر كائن أسطوري خرج من البحر على شكل إنسان وسمكة، وفي زمن أيفيدوراكوس طلع هذا الكائن الأسطوري من البحر واسمه كان (أوانيس كما ورد في الأسطورة - وشرع يعلم ما ينبغي أن يتعلمه الناس، فهو الذي أوحى إلى أيفيدوراكس بعلم العرافة، ويفيدنا بيروس (برعوشا) بتفاصيل أدق مما تقدمه لنا النصوص البابلية عن وحي العلم المقدس هذا الذي مصدره كائن أسطوري عاش قبل الطوفان (روثن: 1980: 42).



إنكي: إله الماء والمعرفة بشكل بشري سمكي

<http://freepages.history.rootsweb.ancestry.com/~catshaman/262mon/0monu2.htm>

إن هذا الكائن الأسطوري هو الإله (إنكي) أو (إيا) إله الماء والحكمة في سومر والذي كان يرمز له بإنسان يلبس ملابس سمكة وأن اسم أوانيس قريب من اسم إيا، ويبدو أنه ظهر في زمن الملك أمينون وأعطى شرائعه فيما بعد إلى ملك آخر هو أيفيدوراكوس الذي سبق ظهور (أوبارتوتو) والذي يشك بأنه (زيو سدرا) نفسه أي نوح السومري.. ولذلك ينحصر بحثنا عن هرمس السومري بين (أمينون) و(أيفيدوراكوس). وهما يقابلان الملكين الثالث والسادس من ملوك سومر قبل الطوفان.

وفي المصادر العربية الإسلامية يتحور اسم أمينون إلى آغاذيمون ويسميه البعض آغاثو ذيمون، حيث يقول ابن أبي أصيبعة إنّه كان أحد الأنبياء اليونانيين والمصريين وتفسيره (السعيد الحظ)، ويقول الأب الكرملّي إنّ معنى (آغاثوس ديمون) في اليونانية هو المبدأ الحسن، وهو الاسم الذي يسمى به اليونان خنفوفيس من أشهر آلهة المصريين ويظهر اسم آغاثو ذيمون في المصنفات العربية بأشكال شتى منها آغاذيمون و آغاثو ذيمون و غاثو ذيمون و عاديمون و غارميون و عاديمون (انظر رزوق: 1982: 97)

وهذا يعني أنّ اسم عاديمون يقترب من أمينون، وإذا ما رجعنا إلى برعوشا فإننا سنلاحظ أنّ هرمس الذي تسلّم المعرفة ومنها الفلك هو أمينون. ونرى أنّ هرمس قد انتقل إرثه إلى جميع جهات الأرض، فقد تحقّى باتجاه الشرق تحت اسم (أهورامزدا) وهو إله النور في الديانة الزرداشتية وهو إله شمسي فلكي. ثم واصل رحلته إلى الهند لتنشأ منه الديانة الفيديّة (فيديا تعني الحكمة والمعرفة) وهرمس له هذه الصفة.

وانتشر غرباً باتجاه مصر واختلط هناك باسم الإله تحوت (الحكمة والمعرفة) وظهر لنا (هرمس طوط)، ونرى أنّ أغاذيمون الذي ذكرناه كان اليونان قد سمّوا به خنوفيس من أشهر آلهة المصريين، والذي يلتقي أو يتطابق مع هرمس، وتوضح لنا أسطورة هرمس باني الأهرامات، لأنّ خنوفيس هو اسم قريب من خوفو (الفرعون الذي بنى الهرم الأكبر). وانتشر هرمس شمالاً باتجاه اليونان وظهر في شكل إله المعرفة هرمس الذي كان بمثابة الرسول الإلهي.

لقد توضّح لنا أنّ هرمس هو أحد ملوك سومر قبل الطوفان، وأنّه أقدم شخصية (شبه أسطورية) في تاريخ البشرية اهتمت بالأفلاك وعلوم التنجيم، ومن هنا يأتي اهتمام الحرائيين بها لأنّ ديانتهم ديانة أفلاك وكواكب ونجوم وبذلك يكون هرمس وأشكاله المتعددة الجذر الأنسب والأقدم لهم، ومن المناسب القول إنّ الحرائيين لا يحتفون مطلقاً بآدم وأبنائه قابيل وهابيل وشيث ولا بنوح وأبنائه (سام وحام ويافث) ولا بإبراهيم، وهذا ما يجعلهم مختلفين عن بقية الديانات التوحيدية والغنوصية ومنها المندائية التي لا يصحّ مطلقاً وضعها أو دمجها مع الحرّانية تحت مصطلح فضفاض هو (الصابئة).

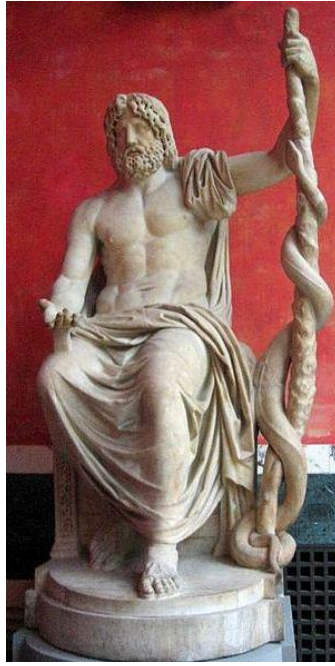
الأنبياء الغربيون:

بعد التحري في أسماء هؤلاء الأنبياء الذين ادّعى الحرائيون أنهم يؤمنون بهم اتّضح لنا أنّ هؤلاء يمكن تصنيفهم إلى آلهة ورجال أسطوريين وفلاسفة وأطباء وشعراء.

الآلهة:

حوّل الحرائيون بعض الآلهة الإغريقية إلى أنبياء لهم وهم:

1. إسكلابيوس: وهو إله الطب الإغريقي وتلفظ أيضاً إسكلابيوس أو إسقلاب، وقد عبّد كإله عند الإغريق منذ العصر الكلاسيكي، وقد نبغ على يدي القنطور (خيرون) الذي علّمه فن الطب.



إسكلابيوس

<http://translatingcuba.com/?p=13008>

ولعلّ حرّان أشهر مدينة طب في العالم القديم منذ نهاية العصور القديمة وبداية العصور الوسيطة حين تحولت مدرسة الطب من الإسكندرية إليها في العصر الأموي، ولذلك ارتفع نجم هذا (النبي) الحرّاني (الإله الإغريقي) وأصبح شعاره رمزاً للمدينة. في الأسطورة تزوّج إسكلابيوس وأنجب خمسة أبناء (3 إناث وولدان):

1. هيجايا (Hygieia) إلهة الصحة.



هيجايا

<http://www.edupics.com/coloring-page-hygieia-i18598.html>

2. ياسو (Jaso) إله الشفاء

3. بناكيا (Panacea) إله العلاج العام

4. بوداليريوس (Podalirius) الطبيب

5. مخاؤون (Machaon) الطبيب



مخاؤون وبوداليريوس

<http://www.humanrecord.com/image/19501/machaon-and-podalirius>

وقد تطور فن الطب على يدي إسكلابيوس لدرجة أنه استطاع أن يعيد الموتى إلى الحياة، فقد طلبت إليه أرتيميس أن يعيد الحياة إلى الشاب (هيبوليت) الذي قضى نحبه بعد أن هاجمه وحش البحر، ولمّا رأى زوس أنّ إسكلابيوس جاوز حدّه البشري وتدخل في عالم الموتى أرسل عليه صواعقه وقتله. فغضب أبولو فقتل الصقالبه الذين سَخّروا الصواعق لزوس، ففضى زوس أن يقضي أبولو مدة عام في عالم البشر على الأرض وأن يخدم أدميتوس (ملك فيراي) الذي رأى في مَقدم أبولو الخير (دون أن يعرف حقيقته) فقام أبولو بتقديم خدمة أخرى له بإطالة عمره فطلب من أحد أن يفنديه فافتدته زوجته (ألكسيتس) ففعلت ورمت بنفسها إلى المحرقة، لكن هرقل أنقذها إذ طلب إلى ثاناتوس ملك الموت أن يعيدها إلى زوجها.

وبعد أن قضى أبولو مدة عقوبته عاد إلى جبل الأولمب واستعطف زوس كي يرفع إسكلابيوس إلى مصاف الآلهة فقبل زوس، وعند ذلك أقيمت الطقوس والشعائر لإسكلابيوس في إبيداوروس قرب ينباع المياه حيث يتم شفاء المرضى وكذلك في جزيرة كوس وكنيدوس وبرجامون، وهذه هي أشهر معابد إسكلابيوس، "وكان المرضى يفدون إلى المحاريب المقدّسة فينامون بالقرب منها بعد تناول جرعة مخدّرة وينتظرون أن

يزورهم الإله في رؤاهم ليرشداهم إلى طريقة شفائهم الناجعة، وليس ببعيد أن الكهنة كانوا يهمسون في آذان المرضى المخدّرين فيتوهم هؤلاء أنّ الإله قد تحدث إليهم في نومهم" (عكاشة: 1994: 87)

كان الثعبان والكلب والديك رموز الإله إسكلابيوس، الثعبان بسبب سمّه الذي قد يكون دواءً، والكلب بسبب المادة التي تشفي الجروح على لسانه حين يلعقها وهي رموز لآلهة الطب في وادي الرافدين، والديك لقدرته على الوقاية من السوء وطرد الأرواح الشريرة ومحاربة السحر الأسود. "وقد اقترنت صور الإله بعضا يلتفت حولها ثعبان ويرجع ذلك إلى الاعتقاد بأنّ للثعبان خواص شفائية مثله مثل الكلب الذي يشاهد أحياناً برفقة أسكلابيوس" (علي، عبد اللطيف أحمد: 1971: 87)

وكان إسكلابيوس يُلقب بالمنقذ (Soter) وقد دخلت عبادته أثينا عندما انتشر فيها وباء (لعله الطاعون) عام 430 ق.م أي بعد سنةٍ من قيام الحرب البلوبونيزية، وقيل إنّهُ دخل المدينة برفقة ثعبانه المقدس، وهذا معناه أنّ الأثينيين صنعوا تمثالاً للإله الطب في صورة ثعبان. ورحب الأهالي بمقدم إسكلابيوس، ونظم بعض الشعراء أناشيد في تمجيدهِ، وقد شيّد أول معبد له بالمدينة عام 420 ق.م (علي، عبد اللطيف أحمد: 1971: 380)

2. أراني: يمكن أن يكون هذا هو كوكب أورانوس، وهو الذي سمّي باسم الإله أورانوس وهو أحد الكواكب السيارة، وفي الميثولوجيا الإغريقية هو ابن وزوج الإلهة جيا (الأرض).

وكذلك يمكن أن يكون اسم شخصية خرافية أسس مدينة (حرّان) وأخذت اسمه، وهكذا يمكن أن يكون أحاً لإبراهيم (حرّان). وعومل كنبّي، وهناك من طابقه مع (هيرون) الشيخ الحكيم أو (هوروسي) أو أورفيوس المغني الأسطوري الإغريقي.

الشخصيات الأسطورية:

1. إيلون: وهو المقابل الإغريقي لشخصية (نوح) المنقذ من الطوفان رغم استبعادنا لهذا لأنهم لا يقدسون نوح، ولذلك نرى أنّه يمكن أن يكون الإله إيل أو عليون محرفاً، وربما إله الشمس الإغريقي (هليموس).

2. أواضي (أراذي) (واليس): ربما كان (عوص) (أوس) الكنعاني ويُقال إنّهُ منع أكل بعض الخضار في حرّان، وربما كان أريدي الذي ذكره ابن النديم في (الفهرست) حيث قال إنّهُ رئيس مذهب (أهل خيفة السماء) دعا إلى مذهبه في طيسفون وما حولها.

الفلاسفة والحكماء والأطباء الشعراء:

فيثاغورس: لعل هذا الفيلسوف النبي هو الأهم بين هؤلاء من ناحية الإغريق، فهو يشكّل صورة حقيقية

لمعتقدات حرّان الهلنستية.



فيثاغورس

<http://www.arwqah.com/vb/showthread.php?t=6737>

الفيثاغورية (نسبة إلى فيثاغورس وأتباعه) أقرب إلى أن تكون ديانة سرّية ذات طابع فلسفي ورياضي عميق، ويمكن وضعها مع النحل والمذاهب السريّة، ولكنها تفوق هذه النحل والمذاهب بنظامها الفلسفي والعلمي الدقيق الذي يجعلها ترقى إلى أن تكون طريقة نظر كاملة في الحياة.

الفيثاغورية انعطافٌ نوعي في الأديان والفلسفة الإغريقية ولولا القمع الذي ووجهت به الفيثاغورية لأصبح تاريخ الفلسفة الإغريقية مختلفاً، نرى أنّ الأب الروحي لأفلاطون هو فيثاغورس وليس سقراط، إذ إنّ سقراط علّم أفلاطون كيفية الجدل، لكنّ فيثاغورس أعطاه المادة المثالية اللازمة لفلسفته. كذلك نرى أنّ الفيثاغورية هي الجسر الرابط بين هرمسية الشرق والأفلاطونية، ولولا هذا الجسر لما ظهر أفلاطون بفلسفته المثالية التي لا شك أنّ فيها أصداء من الهرمسية مرّت عبر الأسلاك الفيثاغورية إلى الإغريق.

بعد أن ولد فيثاغورس (572 - 497) ق.م في اليونان رحل إلى الشرق وزار مصر وبابل واتصل بترائهما، ولا شك أنّه نهل من علومهما والديانات التي كانت سائدة فيهما، ونرى أنّه اطلع في هذين البلدين على العقائد الهرمسية والعرفانية وعلى علوم التنجيم والرياضيات فيهما، ويكفينا معرفة نظريته الشهيرة حول

استخراج وتر المثلث القائم من معرفة ضلعيه القائمين، وهي النظرية التي ظهرت على ألواح تلّ حرمل (في بغداد) من الحضارة البابلية.

ولما بلغ فيثاغورس الأربعين عاماً عاد إلى المدن الإغريقية الموجودة في جنوب إيطاليا وتحديداً في (أقرطونا) حيث كانت هناك مدرسة طبية معروفة. وسرعان ما أنشأ فرقة دينية علمية فلسفية تشبه الأورفية وكانت هذه الفرقة ذات طبيعة أرسنقراطية مفتوحة للرجال والنساء ولكنها تعيش على التّعفف أو البساطة وتتبع تعاليم في الأكل والملبس والطقوس والرياضة البدنية، وكانوا يرون في العلم أهم الطرائق لتهديب الأخلاق والنفوس، فقد حوّلوا العلم إلى طقس شعائري وديني (وهو أمر نادر الحصول)، كانت أهم علومهم هي الرياضيات وتأتي بعدها علوم الفلك والتنجيم والموسيقى، ثم الطب والأدب والأساطير.

ويبدو أنّ الرعاع والمضروبة مصالحيهم من الأغنياء عملوا على تقويض هذه الفرقة المتنورة وتمكنوا من ذلك يوم هجموا على المكان الذي كانوا يمارسون فيه تعاليمهم وطقوسهم فأحرقوهم وأحرقوا زعماء الفرقة ولم ينجُ منهم سوى اثنين بينما كان فيثاغورس بعيداً عن المكان، لكنه فرّ من أقرطونا ثم مات بعيداً، ولكنّ أتباعه واصلوا الأخذ بتعاليمه وأثروا في مدرسة أثينا حتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، ثم بعثت الفيثاغورية الجديدة في العصر الهيلنستي في منتصف القرن الأول قبل الميلاد واستمرت بتأثيرها الواضح حتى القرن الرابع الميلادي. ولم يبقَ من مؤلفات فيثاغورس إلاّ كتب منحوّلة منها (الأشعار الذهبية) و(الكتب الثلاثة - المذهب والسياسي والطبيعي).

لقد حافظت الفيثاغورية على أن تكون منظومة هرمسية مكونة من (الدين والفلسفة والعلم) وتخلطها ببعضها بعضاً في نظام واحد ومتجانس، كان مذهبهم المركّب هذا يعتمد على الأعداد ونسبها والتي تتبعها دراسة الحركات والأصوات، وهو ما قادهم إلى الربط بين الرياضيات والموسيقى، وأنّ العالم يسوده نظام داخلي عميق وتناسب عددي دقيق، "ورأوا أنّ مبادئ الأعداد هي عناصر الموجودات، أو أنّ الموجودات أعداد، وأنّ العالم عدد ونغم، والأعداد نماذج تحاكيها الموجودات دون أن تكون هذه النماذج مفارقة لصورها إلاّ في الذهن. والقولان يرجعان إلى واحد مؤداه التوحيد بين عالم الموجودات وعالم الأعداد" (برهيه: 1982: 78)

كان العالم بالنسبة إلى الفيثاغوريين أشبه بحيوان كبير حيّ يستوعب بنفسه خلاءً لا متناهيًا، هو عبارة عن هواء في غاية اللطافة ضروري للفصل بين الأشياء ومنعها من أن تتصل فتكون شيئاً واحداً. أمّا الأشياء فتتكون بالتكاثف والتخلخل، لا يتحول بعضها إلى بعض. ورأوا أنّ الأشياء لها نظام دوري من التكون

والانحلال وهو ما ندعوه بالعود الأبدي خلال (السنة الكبرى) دون نهاية، ولا شك في أنّ هذه الفكرة أخذت من الدورة الكونية الكبرى (سار) البابلية" (الماجدي: 2001: 118)

وتبعاً لذلك كانت النفس عندهم تخضع لمفهوم الدورة أو العود الأبدي فهي تتردد بين الأرض والجحيم في حركة أبدية، فالنفس (التي هي علّة توافق الأضداد في الجسد) بعد أن تموت تهبط إلى الجحيم تتطهر هناك بالنار والتعذيب ثم تعود إلى الأرض وتتقمص جسماً بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً، وتبقى كذلك بين الأرض والجحيم حتى تتطهر تماماً.

وهكذا فإنهم آمنوا بالخلود والتناسخ، أمّا إيمانهم بإله واحد فمشوبٌ بالغموض، ولكنهم يقيناً سعوا إلى تنزيه الآلهة من الكثير من الأساطير والصفات التي لحقت بها من قصص العامة، وقد جاء ذلك من طريق التأويل الرمزي للأساطير ولقصص الآلهة.

أمّا العلوم الفيثاغورية فقد نشطت الرياضيات أولاً ثم الفلك الذي أحدثوا فيه إضافات نوعية، فهم أول من قال بالكواكب العشرة (وليس السبعة) وقالوا بمركزية (النار المركزية) في وسط العالم، وأنّ الشمس والأرض والكواكب تدور حولها، وهي نارٌ لا تُرى لأنها تقع في مقابل الأرض من الأسفل، وقد قام فيما بعد أحد الفيثاغوريين وهو (أرسطرخوس بجعل هذه النار المركزية هي الشمس نفسها، وهو أول من قال بمركزية الشمس في النظام الكوني).

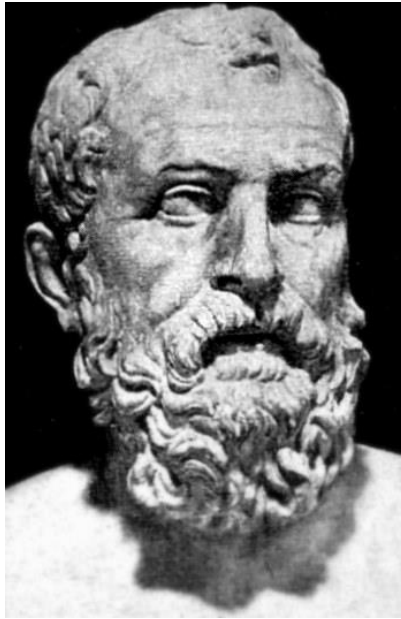
وكانوا يعتبرون صعود النفس إلى الأعلى لا بدافع الالتحاق والالتحام بالإله الواحد، بل بدافع تشوق النفس (المنسجمة المتناغمة) مع أصوات الكون والنجوم في الأعلى، ودافعوا عن وجود (موسيقى كونية) تجذب النفوس البشرية وتجعلها تتشوق وتصعد إلى الأعلى عن طريق قهر طبيعتها المادية والتخلص من الشهوات، وهو ما نادى به الأورفية ولكن الفيثاغورية جعلت من موسيقى النجوم والكون سبباً لجذب النفوس والصعود التطهري إلى الأعلى. وهكذا فإنّ دورة النفس تكون سفلية تناسخية وعلوية تطهيرية.

لقد كانت الفيثاغورية بؤرة عالية جمعت الأشعة الروحية الخاصة للشرق وجعلتها تنفذ إلى العقائد الإغريقية الدينية والفلسفية بنورها حتى يجيء دور أفلاطون الذي سيجمع هذه الأشعة من جديد في بؤرة جديدة ويرمي بها إلى الشرق الهيلنستي وهكذا، وهذا ما يجعل من الفيثاغورية "نهضة عظيمة متعددة الوجهات، هي نحلة دينية كانت أصدق نظراً في الدين من الأورفية، وهي مذهب فلسفي يُعدّ أول محاولة للارتفاع عن المادة التي وقف عندها فلاسفة أيونية، وفهم العالم والموسيقى والفلك والطب، وعرفت بضع قضايا حسابية وهندسية،

ووضعت في الهندسة ألفاظاً اصطلاحية وهي هيئة سياسية ترمي إلى إقرار النظام في المدينة على أيدي الفلاسفة". (كرم دت: 14)

أومروس: وهو الشاعر الإغريقي المعروف بـ (هوميروس) مؤلف الإلياذة والأوديسة، وربما وضعه الحرانيون مع أنبيائهم لمكانته الكبيرة في التراث الإغريقي.

سولون (صولون) (640-559) ق.م



صولون

<http://sententiaeantiquae.wordpress.com/2012/01/20/solon-fragment-18-1>

هو أول مصلح اجتماعي وسياسي كبير، وهو أحد الحكماء السبعة في الإغريق (ومنهم طاليس أول فلاسفة الإغريق). وقد ظهر معه مصلحون آخرون في بلاد اليونان تزامنوا مع وقت ظهوره مثل المشرّع (فيلولاوس) الكورنثي الذي وضع دستور طيبة و(ديموناكس) الذي وضع دستور قورينا في (ليبيا). بدأ إصلاحاته بإجراء اسمه (نفض الأعباء) فقد علّق جميع الديون والرهن التي كان ضمانها المدين أو الأرض، "وبهذا تحرر الفلاحون الذين كانوا قد أصبحوا عبيداً، كما أزيلت أعمدة الرهن المشؤومة من أراضي أصحابها وزالت معها ديونهم، وأصبح في استطاعة الذين فضلوا الفرار والنفي على العبودية أن يعودوا إلى أوطانهم، وانتهت الأحوال القديمة العاشمة إلى غير رجعة، إذ تقرّر عدم شرعية إقراض المال بضمان شخص المدين. وكذلك حدد صولون مساحة الأرض التي يمكن أن يملكها شخص واحد حتى يوقف اتساع ونمو الضياع الضخمة" (الأثرم: 1996: 133)

تركزت الإصلاحات الدستورية لصولون في مجموعة من الحقول هي السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ففي مجال التشريعات السياسية استخدم صولون فكرة تدرُّج الثروة لتحديد درجة الحقوق والواجبات السياسية لكل فرد، أي أنه حدد الطبقة وربطها بالسياسة.

أراناس: وهو فلكي وطبيب إغريقي.

الأنبياء المحليون:

بابا الحرّاني (بابا الصابئي الحرّاني): ربما كان كاهناً كبيراً أو نبياً بسبب تنبؤاته حين أطلق عليه الحرّانيون هذا اللقب (النبي). ذكره البيروني ك(رب حرّان) أي كإله، الذي ربما كان إلهاً رافدينياً باسم (بابا)، وهي إلهة سومرية تدعي بأنها حامية شعب الرؤوس السود من السومريين، إلهة الطب والزراعة، وهناك آلهة سريانية اسمها (بابايا) ربما كانت مصدر التسمية.

لكن ديونسيوس برساليبي يذكره على أنه (نبي حرّان)، ونقتبس نصاً من كتابه، وكذلك يقتبس كمال الدين ابن العديم نصاً من كتابه في كتاب (أخبار حلب).

التراث الحرّاني: لم يترك الحرّانيون رقماً طينية ولا صحائف بردي ولا مخطوطات ورقية تحمل إرثهم الأدبي والديني، لكنّ هذا التراث تسرّب إلى بعض متون المخطوطات السريانية والإغريقية والعربية فحفظته من الضياع.

ويمكننا أن نصنف التراث الحرّاني حسب مواضيعه كما يلي:

التراث الحرّاني (Haran)

| الكتب المنسوبة | كتب الشرائع | كتب الطقوس | كتب العرافة والسحر |
|----------------|---|------------|--------------------|
| غاياات الحكيم | سهوف شيث | القربانات | 1. كتاب بابا |
| الأوستر ماخوس | (وثنيو شيث) أشار إليه أبو الفدا إسماعيل | | 2. كتاب طمطم |
| | | | 3. الحاتفي |
| | | | 4. السرب |
| | | | 5. طوابق الدائرة |
| | | | 6. الأسرار الخمسة |

كتاب بابا

عرفنا أنّ بابا الحرّاني ربما كان إلهاً أسقط اسمه على كاهن كبير، وربما كان نبياً حرّانياً كما يرون هم. لكننا لا نعرف عنه شيئاً سوى كتابه هذا الذي دلتنا على بعض فصوله كتب إغريقية وعربية، وعرّفنا أنه يشبه كتاب التنبؤات حول ما سيحصل في المستقبل لبعض البلدان والمدن. والنص الذي بين أيدينا مقتطف من كتاب (بغية الطالب في تاريخ حلب) لكamal الدين بن العديم (المتوفي 660هـ / 1261م)، ويقع في الجزء الأول منه، وهو يخبرنا عمّا سوف يحلّ بحلب والمناطق المجاورة لها، وهذا نصه:

154-155 سير إليّ ابن تيمية خطيب حرّان كتاب بابا الصابىء الحرّاني يشتمل على سبع مقالات ذكر فيها ما يكون في الأزمان، وقيل إنّه تكلم بذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة وسبع وستين سنة.

الجزء الأول ص 222 - 223

(SH.REWAYAT2.COM)

قال في المقالة الرابعة: والأسرار الخفية ظهرت لي وانزعجت نفسي، ورعب قلبي أن أتكلم، وتكلمت بغير اختياري، لأنني أمرت رب الأرباب بذلك حتى أعرف وأبين ماذا يكون في الأزمان، وذلك أنه تنتبه الحبشة الذين هم أفاضل أهل القبلة، ويخرج ملكهم الذي اسمه حسن بقوة عظيمة، ما لا يحويه عدد من كثرته مع دوابهم وسوادهم، وأعوادهم كالحياة، ودوابهم كالسباع تهجّ، ويكون خروجهم من قبلة المغرب، ويكون عددهم كعدد الرمل والجراد ويكون أشدّ شراً من الحيّات، والشرايين التي على رؤوسهم من الخوص، وهم فارغون من المال والنفقة، ولا في قلوبهم رحمة لوالد ولا ولد، وتجتمع أجنادهم وجيوشهم كالجراد الذي يطير ويعبر البلاد الخربة، ويصل إلى البلاد العامرة، ويملكون بلاد النوبة وبلاد مصر، ويصعدون من هناك إلى دمشق ويفسدونها ويخربونها، ويأتي نهر الأردن ويعبر على فلسطين، وينزل على الفرات، وتأمّن مدينة الأحبار المسماة ما بوغ - هي حلب، وحينئذٍ يأتي إليك يا حرّان، وأنت أيضاً تكونين في الأمن والسلامة، وأهل السماء فيك يسكنون، ويرفع شأن أهل حرّان إلى المنزلة العليا ويحاربون ويقهرون البر والبحر بعقد قوي، ويطرد واحد لمائة وعشرين، ويطرد عشرون لألفين، وكل من لا يقبل منهم ويسمع كلامهم يقتلونه.

وقال في المقالة السادسة: فصل، إذا ما انتهت مملكة الأهواز يكون قتال عظيم، ويسفك في الأرض دم عظيم، ويكون في المغرب قتال شديد مدة أيام، ومع هذا فالويل لكم يا مدن بهيات، والويل للقرايا والمدن الصغار من شعب نجس ينجسون الأرض بأعمالهم، وهم الذين لا يعرفون الله ولا يوقرون أهل السماء، سلكوا طريق الشهوات الردية وزاغوا عن الحق، فسخط عليهم أهل السماء، الويل لك يا دمشق البهية يا مدينة حسنة

الملك، كيف تخرب أسوارك وتهدم أسواقك إلى الأرض، والويل لك يا بعلبك يا مدينة الشمس، كيف تنتقل قوى الطلسمات التي فيك إلى جبل الباجوك - وهو الجبل الشرقي من حران - ويتبدل بخورك وعطرك وقرابينك، وتصيري إلى الخراب حتى تسمع أصوات الهدم، فيك وأنت يا مابوغ - وهي حلب - مدينة الأحبار يأتي رجل سلطان ويحلّ بك، ويُعلي أسوارك، ويجدد أسواقك، ويجوز المعين الذي فيك، وبعد قليل يؤخذ منك، فالويل لك، وما تلتقين من القتال والحروب، والويل لك يا سميساط.

وقال: فصل، وبالحقيقة أقول إنّ الرّها تخرب، والماء الذي أخذ منها يرجع إلى حران، وتخرب سميساط، والماء الذي لكوزن يأخذونه إلى القبلّة.

وقال في هذه المقالة: وتشال حجارة الرّها إلى حران، ويبنى بها لحران سور وفصيل، وفي الباب الذي بين الشرق والقبلّة يبني بيت للعبادة، وذلك بأمر من قوة سيدنا الأعمى، وهو أمرني أن أعرفكم بهذه الأشياء، وأقول إنّ ما بوغ - وهي حلب - تستعير من الأحبار وتكون الأمن والسلامة على جميع العالم.

وقد ذكرنا هذا الفصل فيما تقدّم، وأنه انهدم موضع في سور حران في سنة اثنتين وخمسين وستمائة، فاحتيج إلى أن ننقل إليه من سور الرها حجارة بُني بها ما انهدم من سور حران، أخبرني بذلك خطيب حران، ونقلت ما نقلته من هذا الكتاب على ما فيه من اللحن ورگة الألفاظ بغية الطلب في تاريخ حلب (ابن النديم 1261: 222-223) مصدر الكتاب: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>

كما يذكر كتاب (الأخلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد جزءاً من النص السابق وكما يلي:

وكانت حلب تُعرف بمدينة الأحبار عند الصابئة. وُجد في كتاب بابا الصابئي الحرّانيّ في المقالة الرابعة في ذكر خروج الحبشة وفسادهم في البلاد: وينزل على الفرات وتأمّن مدينة الأحبار المسماة ما بوغ - هي حلب.

وقال في المقالة السادسة: وأنت ما موغ - وهي حلب مدينة الأحبار يأتي رجل سلطان ويحلّ بك ويُعلي أسوارك ويجدد أسواقك ويحوّز العين التي فيك وبعد قليل يُؤخذ منك. ولمّا شرع السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بناية الأسوار والأبرجة بمدينة حلب وعمر اليوقين اللذين أنشأهما شرقيّ الجامع بحلب أحدهما نقل إليه الحريريّين والآخر نقل إليه النحاسين، قال لي بهاء الدين أبو محمّد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشّاب الحلبيّ وهو من رؤساء حلب وكبرائها وأعيانها: إنّني خائف أن يكون هذا الملك الذي يحلّ بها ويجدد

أسوارها ويعمر أسواقها. فوق الأمر كما ذكر في سنة ثمان وخمسين وستمائة. الأعلق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (ابن شداد: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>)

كتاب الأسرار الخمسة

يذكره كتاب الفهرست لابن النديم:

حكاية أخرى في أمرهم وقع إلي جزء قد نقله بعض النقلة من كتبهم ويحتوي على أسرارهم الخمسة؛ فأما أول السر الأول فسقطت منه ورقة وآخر كلمات فيه هذه الكلمات بلفظ الناقل كالخروف في القطيع والعجل في البقر وكحادثة الرجال المعزمين الرعنانين الأقربائين المرسلين إلى بيت البغداريين ربنا القاهر ونحن نسره، وأول السر الثاني وهو سر الأبالسة والأوثان فمن كلامهم يقول الكاهن لأحد الغلمان، أليس الذي أعطيتني قد أعطيته وما سلمت إلي منه فقد سلمته فيجيب ويقول للكلاب والغربان والنمل فيجيب قائلاً له وما الذي يجب علينا للكلاب والغربان والنمل؟ فيجيب قائلاً يا كمره إنهم إخواننا والرب القاهر ونحن نسره، وآخر السر الثاني أيضاً كالخراف في الغنم والعجاجيل في البقر ومثل حادثة الرجال الرعن الأفراريين الداخلين في بيت البوغداريين بيت القاهر ونحن نسره، وأول السر الثالث ويقول من خلفه نحن ناصتون، وآخر السر الثالث وقد يتظهر مثل الخراف والغنم والعجاجيل في قطيع البقر ومثل حادثة الرجال يترددون إلى بيت البوغداريين ربنا القاهر ونحن نسره، وأول السر الرابع يقول الكاهن من بعد ذلك يا بني البوغداريين كونوا سامعين فيجيب من خلفه من اتفق قائلاً نحن ناصتون فينادي كونوا ناصتين فيجيبون قائلين نحن سامعون، وآخر السر الرابع المترددين إلى بيت البغداريين ربنا القاهر ونحن نسره، وأول السر الخامس يقول الكاهن يا بني البوغداريين كونوا سامعين فيجيبون قائلين نحن راضون فيقول كونوا ناصتين فيجيبون أيضاً قائلين نحن سامعون، فيبدي قائلاً إنني قائل ما أعلم وما أقصر عنه، وآخر السر الخامس المتوجهين إلى بيت البوغداريين ربنا القاهر ونحن نسره قال صاحب الكتاب وعدد الأمثال التي تُقال من الكاهنة في هذا البيت في هذه السبعة الأيام اثنان وعشرون مثلاً تُقال فيهم على سبيل أحوثة تنشد وترتل، فأما الغلمان الذين يترسمون بالدخول إلى هذا البيت فإنهم يقيمون فيه سبعة أيام يأكلون ويشربون ولا تنظر إليهم امرأة في هذه السبعة الأيام ويأخذون الشراب من السبعة الكاسات المصفوفة التي يسمونها يسورا ويمسحون ذلك الشراب على أعينهم ومن قبل أن يقولوا أو يلفظوا بشيء يطعمونهم خبزاً وملحاً من تلك الكؤوس ومن تلك القرص والفراريج، وفي اليوم السابع فإنهم يأكلونه عن آخره، وقد يكون أيضاً في ذلك البيت قدس من شراب موضوعاً في زاوية ويسمونه فاعا ويقولون لرئيسهم فيقرأ مبدع يا كبيرنا فيجيب قائلاً لتملاً الإجانة مسطيرا انتقطا الوتر فهو سرّ السبعة غير المقهور. قال محمد بن إسحاق الناقل لهذه الأسرار الخمسة

كان عطفاً غير فصيح بالعربية أو أراد بنقلها على هذا التقييح والرداءة الصدق عنهم والتحري لألفاظهم فتركها على حالها في بعد الائتلاف وتقطع الكلام، وقد كان هارون بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق القاضي لما كان يلي بحرّان وأعمالها القضاء وقع إليه كتاب سرياني فيه أمر مذهبهم وصلواتهم فأحضر رجلاً فصيحاً بالسريانية والعربية ونقله له بحضرته من غير زيادة ولا نقصان، والكتاب موجود كثير بيد الناس واحتسب هارون بن إبراهيم حمله إلى أبي الحسن علي بن عيسى وفي ذلك الكتاب أمرهم مشروح فلينظر فيه فإنه يغني عن كثير من الكتب المعمولة في معناه (ابن النديم: 1260: 390-391)

كتاب الحاتفي

جاء في كتاب الفهرست لابن النديم:

حكاية في الرأس، قال الرجل المقدم ذكره إنّه رأس إنسان صورته عطاردية على ما يعتقدونه في صور الكواكب، يؤخذ ذلك الإنسان إذا وجد على الصورة التي يزعمون أنها عطاردية بحيلة وغيلة فيفعل به أشياء كثيرة منها يقعد في الزيت والبورق مدة طويلة حتى تسترخي مفاصله وتصير في حال إذا جذب رأسه انجذب من غير ذبح فيما أرى، ولذلك يقال فلان في الزيت، مثل قديم هذا إذا كان في شدة، يفعلون ذلك في كل سنة إذا كان عطارد في شرفه ويزعمون أن نفس ذلك الإنسان تتردد من عطارد إلى هذا الرأس وينطق على لسانه ويخبر بما حدث ويجيب عمّا يُسأل عنه، لأنهم يزعمون أنّ طبيعة الإنسان أليق وأشبه بطبيعة عطارد من سائر الحيوان وأقرب إليه بالنطق والتميز وغير ذلك ممّا يعتقدونه فيه، فتعظيمهم لهذا الرأس وحيلتهم فيه وما يعملونه قبل أخذه عن الجثة وبعد ذلك وما يتخذونه من جثته أيضاً بعد أخذ الرأس عنها طويل مثبت في كتاب لهم يلقب بالكتاب الحاتفي لهم فيه عجائب من النيرنجات ورقى وعقد وصور وتعليقات من أعضاء حيوان مختلفة الأجناس، مثل خنزير وحمار وغراب وغير ذلك وتدخينات وتمائيل حيوانات تنقش على فصوص الخواتيم تصلح بزعمهم لفنون، وشاهدت أكثرها منقوشاً على فصوص خواتيمهم إلى هذه الغاية وسألتهم عنها فزعموا أنهم يصيبونها في قبور موتاهم القديمة يتبركون بها. (ابن النديم: 1260: 386)

كتاب طمطم

وهو كتاب منسوب إلى الهند والنسخ الموجودة بين أيدينا من هذا الكتاب منسوخة بتصرف كبير عن كتاب طوطم الهندي الأصل على ما يبدو، وهو كتاب في السحر والعرافة والأوقاف والأبراج والنجوم. فهناك إعادة إنتاج له بصيغة إسلامية بعضها فارسي وبعضها عربي، ولذلك لا نملك القدرة على نقل نصوص منه لما يشوبها من هذين التأثيرين الواضحين. وهذه بعض الصور من داخل الكتاب.



كتب الطقوس

القربانات

ذكره ابن النديم كما يلي:

نسخة ما قرأته بخط أبي سعيد وهب بن أهيم النصراني من القربانات؛ يوم الأحد للشمس واسمها إيلبوس، يوم الاثنين للقمر واسمها سين، يوم الثلاثاء للمريخ، واسمها إريس، يوم الأربعاء لعطارد واسمها نابق، يوم الخميس للمشتري واسمها بال، يوم الجمعة للزهرة واسمها بلثي، يوم السبت لزحل واسمها قرنس.

معرفة أعيادهم أول سنتهم نيسان أول يوم من نيسان، والثاني والثالث يتضرعون لآلهتهم بلثي وهي الزهرة يدخلون في هذا اليوم إلى بيت الآلهة جماعة جماعة متفرقين ويذبحون الذبائح ويحرقون الحيوان أحياء، ويوم السادس منه يذبحون ثوراً لآلهتهم القمر ويأكلونه آخر النهار، ويوم الثامن منه يصومون ويفطر على لحوم الخراف ويعملون في هذا اليوم عيداً للآلهة والشياطين والجن والأرواح ويحرقون سبعة خرفان للسبعة

الآلهة وخروفاً لرب العميان وخروفاً للآلهة الشياطين، ويوم الخامس عشر منه يعملون سر الشمال وقربان وتشميس وذبائح وإحراقات ويأكلون ويشربون، ويوم العشرين منه يخرجون إلى دير كادي وهو دير على باب من أبواب حرّان يسمى باب فندق الزيت ويذبحون ثلاثة زبرخ، والزبرخ فحل البقر، واحداً لقرنس الآلهة وهو زحل، وواحداً لأريس وهو المريخ وهو الإله الأعمى، وواحداً للقمر وهو سين الإله ويذبحون تسعة خرفان، سبعة للسبعة الآلهة وواحداً لإله الجن، وواحداً لرب الساعات ويحرقون خرفاناً وديكة كثيرة، وفي يوم ثمانية وعشرين يخرجون إلى دير لهم في قرية تسمى سبتى على باب من أبواب حرّان يقال له باب السراب ويذبحون ثوراً كبيراً لهمس الإله ويذبحون تسعة خرفان للسبعة الآلهة ولإله الجن ولرب الساعات ويأكلون ويشربون ولا يحرقون في هذا اليوم شيئاً من الحيوان.

أيار أول يوم من أيار يعملون قربان السرّ للشمال وتشميس ويشمون الورد ويأكلون ويشربون، وفي اليوم الثاني يعملون عيداً لابن السلام ونذوراً ويملؤون موائدهم كل طرفة وفاكهة وحلواً ويأكلون ويشربون.

حزيران يوم سبعة وعشرين منه يعملون تشميس السرّ للشمال للإله الذي يطير النشاب وينصبون في هذا اليوم مائدة ويجعلون عليها سبعة أقسام للسبعة الآلهة للشمال، ويحضر الكمر قوسا فيوترها ويجعل فيها نشابة فيها بوصين في رأسه نار، وهو خشب ينبت في أراضي حران عليه زئبر تشتعل النار فيه كما تشتعل في الشمع ويرمي الكمر اثني عشر سهماً ثم يمشي الكمر على يديه ورجليه كما يمشي الكلب حتى يردّ تلك السهام، يفعل ذلك خمس عشرة مرة وهو يقصم أي يتفعل إن أطفأ ذلك البوصين فعنده أن العيد غير مقبول وإن لم يطفأ فقد قبل العيد.

تموز في النصف منه عيد البوقات، يعني النساء المبكيات، وهو تاوز عيد يعمل لتاوز الإله وتبكي النساء عليه كيف قتل ربه وطحن عظامه في الرحي ثم ذراها في الريح ولا تأكل النساء شيئاً مطحوناً في رحي، بل تأكلن حنطة مبلولة وحمصاً وتمرّاً وزبيباً وما أشبه ذلك، وفي سبعة وعشرين منه يعمل الرجال سرّ الشمال للجن والشياطين والآلهة ويعملون طرموساً كثيراً من دقيق وبطم وزبيب ميس وجوز مقشر كما يعمل الرعاة ويذبحون تسعة خرفان لهامان الرئيس أبي الآلهة وقرباناً لنمريا، ويأخذ الرئيس من كل رجل منهم في هذا اليوم درهمين ويأكلون ويشربون.

آب في ثمانية أيام منه يعصرون خمراً حديثاً للآلهة ويسمونه بأسماء مختلفة كثيرة ويضحون في هذا اليوم بصبي طفل حين يولد للآلهة أولى الأصنام يذبح الصبي ثم يصلق حتى يتهرأ ويؤخذ لحمه فيعجن بدقيق السميد وزعفران وسنبل وقرنفل وزيت ويعمل منه أقراص صغار مثل التين ويخبز في تنور جديد ويكون لأهل السرّ للشمال لكل سنة ولا تأكل منه امرأة ولا عبد ولا ابن أمة ولا مجنون ولا يطلع على ذبيحة هذا الطفل

وعمله إذا عمل إلاّ الثلاثة كمرين وما بقي من عظامه وعضاريفه وعروقه وأوردته يحرقه الكمرين قرباناً للآلهة.

أيلول في ثلاثة أيام منه يطبخون ماء يستحمّون به سرّاً للشمال لرئيس الجن وهو الإله الأعظم ويطرحون في هذا الماء شيئاً من طرفاء، وشمع وشنوبر وزيتون وقصب وشيطرج ثم يغلونه ويجعلون ذلك قبل أن تطلع الشمس ويصبّونه على أبدانهم مثل السحرة، ويذبحون في هذا اليوم ثمانية خرفان سبعة للآلهة وواحداً لإله الشمال ويأكلون في مجمعهم ويشرب كل واحد سبعة كاسات من خمر، ويأخذ الرئيس منهم لبيت المال من كل رأس درهمين وفي يوم ستة وعشرين من هذا الشهر يخرجون إلى الجبل ويعملون استقبال الشمس وزحل والزهرة ويحرقون ثمانية فراريح وديوك عتق وثمانية خرفان، ومن كان عليه نذر لرب البخت يأخذ ديكاً عتيقاً أو فروجاً ويشدّ في جناحه بوصيناً قد أشعل طرفيه بالنار ويرسل الفروج لرب البخت، فإن احترق الفروج كله فقد قبل نذره وإن انطفأ البوصين قبل أن يحترق الفروج لم يتقبل منه رب البخت النذر ولا القربان، وفي يوم سبعة وعشرين ويوم ثمانية وعشرين لهم أسرار وقرابين وذبائح وإحراقات للشمال وهو الرب الأعظم وللشياطين والجن التي تدبرهم وتوقيهم وتعطيهم البخت.

تشرين الأول في النصف من هذا الشهر يعملون إحراق الطعام للموتى وهو أن يشتري كل واحد منهم من كل شيء يؤكل ممّا وجد في السوق من صنوف اللحوم والفواكه الرطبة واليابسة ويطبخون أصناف الطبخ والحلوى ثم يحرق جميع ذلك بالليل للموتى، ويحرق مع هذا الطعام عظم من فخذ جمل ويجعل ذلك لكلب المودية حتى لا ينبج على موتاهم فيفزعون ويصبّون أيضاً لموتاهم على النار خمرًا ممزوجاً ليشربوه كما يأكلون الطعام المحرق.

تشرين الثاني يصومون في أحد وعشرين يوماً منه، تسعة أيام آخرها يوم تسعة وعشرين لرب البخت، ويفتّون في كل ليلة الخبز اللين ويخلطون معه الشعير والتبن واللبن والآس الرطب ويرشون عليه الزيت ويخلطونه ويبدونه في منازلهم ويقولون يا طراق البخت هاكم خبزاً لكلا بكم وشعيراً وتبناً لدوابكم وزيتاً لسراجكم وأساً لأكاليكم ادخلوا بسلام واخرجوا بسلام واتركوا لنا أجرة حسنة ولأولادنا.

كانون الأول في اليوم الرابع منه ينصبون قبة يسمونها الخدر لبلى وهي الزهرة الآلهة برقيا، ويسمونها السحمية، وينصبون هذه القبة على الرخامة التي في المحراب ويعلقون عليها أصناف الفاكهة والرياحين والورد الأحمر اليابس والأترج والدستبوية وسائر ما يقدرون عليه من الفاكهة اليابسة والرطبة، ويذبحون الذبائح من كل الحيوان الذي يقدرون عليه من ذوات الأربع والطيور بين يدي هذه القبة، ويقولون هذه ذبائح إلهتنا بلثى وهي

الزهرة يفعلون ذلك سبعة أيام ويحرقون أيضاً في هذه الأيام إحراقات كثيرة من الحيوان للآلهة والإلهات المستورات البعيدة النائبة وبنات الماء، وفي ثلاثين يوماً منه رأس شهر رئيس الحمد يجلس في هذا اليوم الكمر على منبر مرتفع يصعد إليه تسع مراقي ويأخذ في يده قضيباً من طرفاء ويمرّ به سائرهم، فيضرب كل واحد منهم ثلاثة بالقضيب أو خمسة أو سبعة ثم يخطب خطبة لهم يدعو فيها لجماعتهم بالبقاء وكثرة النسل والإمكان والعلو على جميع الأمم وبردّ دولتهم وأيام ملكهم إليهم، وبخراب مسجد الجامع بحرّان وكنيسة الروم والسوق المعروفة بسوق النساء لأن هذه المواضع كانت فيها أصنامهم فقلعها ملوك الروم لما تنصّروا، وبإقامة دين عزوز التي كانت في مواضع هذه الأشياء التي وصفنا ثم ينزل عن المنبر فيأكلون من الذبائح ويشربون ويأخذ الرئيس من كل رجل في هذا اليوم لبيت مالهم درهمين.

كانون الثاني في أربعة وعشرين يوماً منه ميلاد الرب الذي هو القمر يعملون فيه سراً للشمال ويذبحون الذبائح ويحرقون ثمانين حيواناً من ذوات الأربع والطير ويأكلون ويشربون ويوقدون الداذى وهو قضبان الصنوبر للآلهة والآلهات.

شباط يصومون فيه سبعة أيام أولها يوم التاسع منه وهذا الصوم للشمس هي الرب العظيم رب الخير ولا يأكلون في هذه الأيام شيئاً من الزفر ولا يشربون الخمر ولا يصلون في هذا الشهر إلا للشمال والجن والشياطين.

آذار يصومون يوم الثامن منه ثلاثين يوماً للقمر وفي عشرين منه يقسم الرئيس خبز شعير على جماعتهم لأريس الإله وهو المريخ وفي ثلاثين يوماً منه رأس شهر التمر أعني القسب وهو عرس الآلهة والآلهات ويقسمون فيه القسب ويكحلون فيه أعينهم ويدعون تحت المخاد التي تحت رؤوسهم في الليل سبع قسبات باسم السبعة الآلهة وكسرة خبز وملح للإله الذي يمس البطون ويأخذ الرئيس من كل واحد منهم لبيت المال درهمين ويخرجون في كل يوم سبعة وعشرين من الشهر أعني شهر الهلال إلى دير لهم يُعرف بدير كادي فيذبحون ويحرقون إحراقات لسين الإله وهو القمر ويأكلون ويشربون ويخرجون في يوم ثمانية وعشرين إلى قبة الأجر ويذبحون ويحرقون خروفاً وديوكاً وفراريح كثيرة لأريس الإله وهو المريخ وإذا أرادوا أن يذبحوا ذبيحة كبيرة مثل الزبرخ وهو فحل البقر أو خروف يصبون عليه الخمر وهو حي فإن انتفض قالوا هذا قربان يتقبّل وإن لم ينتفض قالوا الإله غضبان لا يقبل هذا النذر وسبيلهم في الذبيحة من أي الحيوان كان أن يقطعوا رأسه دفعة واحدة ثم يتأملون عينييه وحركتهما وفمه واضطرابه وكيف يختلج فيزجرون عليه ويقصمون ويتفألون بما يحدث ويكون، وإذا أرادوا إحراق الحيوان الكبير مثل البقر والغنم والديوك وهي أحياء يعلقونها بكلايب وسلاسل ويمده جماعة منهم على النار من كل ناحية حتى يحترق وذلك عندهم القربان الكبير الذي يجمع الآلهة

والآلهات ويذكرون أن هذه النجوم السبعة التي هي الآلهة ذكور وإناث وأنها تتناكح ويعشق بعضها بعضاً وأنها تنحس وتسعد (ابن النديم 1260: 386-389)

الكتب المنسوبة:

وهي لا تقع مباشرة في التراث الحراني الرافديني الذي نريده فبعضها منسوب إلى الإغريق مثل (الاستوماخوس) الذي ينسب إلى أرسطو وكتب طلسمية تنسب لأرسطو وهرمس، وبعضها إلى العربية مثل كتابي أبي إسحق الصابئي (الدين الصابئي، الكتاب الكبير) وقد تلقي هذه الكتب ضوءاً على الحرانيين وديانتهم وأدبهم، ولكنها ليست كتباً لهم وتقع كتب أبي إسحاق خارج زمان بحثنا هذا.



MominounWithoutBorders



@ Mominoun_sm



Mominoun

الرباط - المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com